

التبيان في تفسير القرآن

(441) وقيل في معنى الحنيف قولان: أحدهما - الاستقامة. وقيل للمايل القدم أحنف تفاؤلا. والثاني - الميل، وقيل الحنف في الدين لانه ميل إلى الحق. وقوله " ولا تكونن من المشركين " معناه نهى عن الاشراك مع الله تعالى غيره في العبادة تصرّحا بالتحذير عن ذلك والذم لفاعله. قوله تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين (106) آية قيل في معنى قوله " ولا تدع من دون الله " قولان: أحدهما - لا تدعه إليها كما يدعو المشركين الوثن إليها. الثاني - لا تدعه دعاء الالهة في العبادة بدعائه. والدعاء يكون على وجهين: أحدهما - بلفظ النداء كقولك: يا زيد إذا دعوته باسمه. والثاني - أن تدعوه إلى الفعل وتطلب منه فعله كقول القائل لمن فوقه: إفعل. وقوله " ولا تدع من دون الله " معناه لا تدع غير الله إليها. وانما قال " ما لا ينفعك ولا يضرك " مع أنه لو نفع وضر لم تحسن عبادته لامرين: أحدهما - أن يكون معناه ما لا ينفعك ولا يضرك نفع الاله وضره والثاني - انه إذا كان عبادة غير الله ممن يضر وينفع قبيحة فعبادة من لا يضر ولاينفع أقبح وأبعد من الشبهة. وقوله " فان فعلت فانك إذا من الظالمين " معناه انك إن خالفت ما أمرت به من عبادة الله كنت طالما لنفسك بادخال الضرر الذي هو العقاب عليها. وهذا الخطاب وإن كان متوجها إلى النبي فالمراد به أمته، ويجوز أن يكون الانسان يضر نفسه بما يفعل بأن يؤديها إلى الضرر. ولايجوز أن ينعم على نفسه لان النعمة تقتضي شكر المنعم عليه وذلك لايمكن من الانسان ونفسه كما لايمكن أن يثبت له في نفسه مال أو دين.